مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية

ISSN: 2477-9881 EISSN: 2676-2153

المجلد08 / العـدد:02 (2022)، ص 12- 29

التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية من خلال الصحافة الفرنسية، بمنطقة رقان: تفجيرات 13 فيفري 1960 أنموذجا

French nuclear tests in the Algerian Sahara through the French press, in the Reggane region: the bombings of February 13, 1960 as a model.

د. وحيد بوزيدي[1*]

[1] جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)، w.bouzidi@univ-chlef.dz

تاريخ الاستلام: 2022/01/12 تاريخ النشر: 2022/12/25

ملخص:

لقد تعاطت الصحافة الفرنسية على غرار *(l'écho d'Alger. La dépêche quotidienne d'Algérie. Le journal d'Alger)* مع ملف التجارب النووية في الصحراء الجزائرية، وسجلت مراحلها ومشاريعها واستعدادات الأجهزة الفرنسية: الهندسة وخبرائها، مراكز البحث، مصالح البرمجة، الاستعلامات والتجارب، كما عرّجت على أهدافها وتأثيراتها على سيرورة القضية الجزائرية والمواقف الدولية وردود الفعال من هذه التجارب في الجزائر ، وعلى مكانة فرنسا الدولية بهذا السلاح.

وتسعى هذه الورقة البحثية إلى معالجة إشكالية رئيسية تتمحور حول: طبيعة وجهة النظر التي تعاطت بها الصحافة الفرنسية مع ملف التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية ورد فعل جبهة التحرير الوطني على هذه المسألة، وكذا المواقف الدولية من ذات القضية. لنقف من خلال هذا البحث على التعتيم الذي مارسته الصحافة الفرنسية حول خطورة هذه التجارب، وتبرير استغلال الصحراء الجزائرية، وكذا التعاطي الايجابي لصالح فرنسا من قبل بعض الدول الإفريقية.

كلمات مفتاحية: الصحافة الفرنسية.، شارل دوغول.،التجارب النووية.،فصل الصحراء.،منطقة رقان.

Abstract: the french press like l'écho d'Alger, la Depeche quotidienne d'Algérie, le journal d'Alger) has dealt the file of nuclear tests in the Algerian sahara, and recorded their stages, projects and the preparations of the french aparatus: engineeg and its experts, research centres, planning the partments, enquiries and experiments, furthermore, it has presented its objectiveresponsesof these experiences in Algeria, and theinternationalposition of Francewith this weapon.

This research paper proposes to address a major problem centered on: the nature of the perspective with which the French press dealt with the issue of French nuclear testing in the

* المؤلف المرسل

Algerian Sahara and the response of the National Liberation Front to this issue, as well as the international positions on the same issue. Let us stand up through this research the blackout that has practiced by the French press on the gravity of these experiments, and the justification of the exploitation of the Algerian Sahara, as well as the positive treatment in favor of French by some African countries.

Keywords: French press; Charles de Gaulle; nuclear tests; separation of the Sahara; Reggane region.

مقدمة:

لقد حملت سنة 1960عدد من المتغيرات السياسية والعسكرية بالنسبة لفرنسا والجزائر، فللأولى يعتبر امتلاك السلاح النووي أحد وسائل الضغط على الثورة الجزائرية وقادتها واعتقاد إمكانية فرنسا حسم المعركة في الجزائر عسكريا لصالحها، بالإضافة إلى محاولات فصل الصحراء الجزائرية، وكذا حان الوقت لتجسيد مشروع التجارب النووية في الصحراء الجزائرية. وللثانية (الجزائر) تزايد الضغط الدولي الدبلوماسي على فرنسا لقبول تسوية سلمية وعادلة للقضية الجزائرية هذا على المستوى الخارجي، أما داخليا فقد فشل مشروع شال العسكري في القضاء على الثورة، وانطلاقا من هذه المعطيات وإلى غاية نهاية 1960 وصل الجنرال ديغول إلى قناعة الجلوس مرغما تحت ضغط الثورة في الداخل والرأي العام في الخارج في مفاوضات مع الممثل الشرعي للشعب الجزائري جبهة التحرير الوطني.

ولعل استعدادات السلطات الفرنسية الحثيثة في تحقيق قفزة نوعية بخصوص السلاح النووي، واستعماله في الصحراء الجزائرية يحمل العديد الأبعاد والدلالات القريبة والبعيدة بخصوص الجزائر وقضية الصحراء، على المستويين الداخلي والخارجي.

وبخصوص هذا الملف فقد تعاطت الصحافة الفرنسية على غرار (l' Echo d'Alger, la Dépêche Quotidienne d'Algérie, le Journal d'Alger) مع ملف التجارب النووية

الفرنسية في الصحراء الجزائرية، وسجلت مراحلها ومشاريعها واستعدادات الأجهزة الفرنسية: الهندسة وخبرائها، مراكز البحث، مصالح البرمجة، الاستعلامات والتجارب، كما عرَّجت على أهدافها وتأثيراتها على سيرورة القضية الجزائرية، والمواقف الدولية وردود الأفعال من هذه التجارب في الجزائر، وعلى مكانة فرنسا الدولية بهذا السلاح.

وتسعى هذه الورقة البحثية إلى معالجة إشكالية تتمحور حول: الكيفية ووجهة النظر التي تعاطت بها الصحافة الفرنسية مع ملف التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية، ورد فعل جبهة التحرير الوطني على هذه المسألة، وكذا المواقف الدولية من هذه القضية.

1.التعريف بمنطقة التفجير النووية رڤان من خلال الصحافة الفرنسية:

لقد عمدت جريدة (la Dépêche Quotidienne d'Algérie) إلى وصف منطقة رڤان "بالمنطقة النووية"، وهي تقع في هضبة بمحاذات منطقة الواحات، وتقع في جنوبها منطقة تنزروفت والتي اصطلحت عليها "بصحراء العطش"، هذا وحسب النفس الجريدة فإن رڤَّان أصبحت منطقة تعج وتدبّ فيها الحياة بعدما كانت عدما لا حياة فيها، فأصبحت تضم بنايات وهياكل مخصصة لفرق البحث، والعسكريين، والمدنيين العاملين داخل المنطقة، وقادة مشاريع العمل، ورجال الطاقة، تتواجد هذه البنايات بمنطقة الحمُّودية التي جُهزت بمقاهي، ملاعب، قاعة سينما، وتضم أيضا مراكز للدرك والشرطة. انجزت السلطات الفرنسية بمنطقة رڤان شبه مدينة تحت الأرض (ville souterraine) ممنوعة على المدنيين وحتى التقنيين ما عدا مصالح الأمن (*la Dépêche Quotidienne d' Algérie, 1960:01*). وهنا يمكن القول أن المصالح الفرنسية السياسية والعسكرية شيّدت هذه المنطقة خدمة لمصالحها واستعداداتها لتفعيل السلاح النووي بها، وبالتالي فهذه الخطوة ليست مبررا تتحجج به فرنسا بأنها قامت بتعمير المنطقة بعدما كانت شيه خالية.

كما نجد أن لاديباشكوتيديان تقدم صورة توضيحية على شكل مخطط للمنطقة النووية بالمقاسات والأبعاد اللاّزمة، فيتضح من خلال المخطط أن فيه مركزين بالمنطقة الأول هو (reggane - plateau)– على بعد 07/كم على مدينة رڤان، والثاني هو مركز الحمُّودية، على بعد 40/كم من المركز الأول، تم بناؤهما منذ سنتين - أي سنة 1958- بواسطة 2500 عامل أوروبي وجزائري، بالإضافة إلى 3500 عسكري، بالقرب من المركز الأول يوجد مطار عسكري لضمان التمويل والنقل للأشخاص والعتاد، أما المركز الثاني فهو مركز علمي للأبحاث تتواجد به طائرات صغيرة (mystère)، وهي مجهزة للتحليق بعد نصف ساعة من عملية التفجير *(la Dépêche Quotidienne d' Algérie, 1960: 12)*. وهذا مخطط تقريبي لما أوردته (la Dépêche Quotidienne d'Algérie) بخصوص منطقة رقان *(la Dépêche Quotidienne d' Algérie, 1960: 12))*

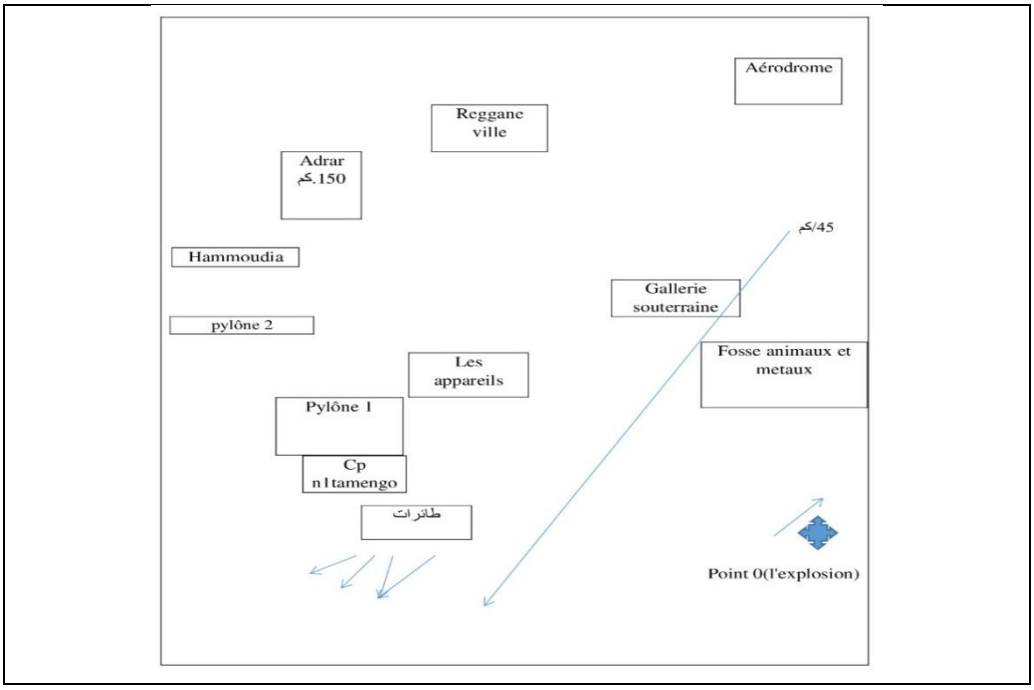

Source: la Dépêche Quotidienne d'Algérie N 3704,12/2/1960, p 12.

هذا وركَّزت الصحافة الفرنسية على أهمية الصحراء الجزائرية عموما ومنطقة رقان على وجه الخصوص بالنسبة للاستراتيجية الفرنسية (أنظر التعليق رقم 01) في إفريقيا، وهو ما جعلها محط إجراءات أمنية صارمة منذ تأسيسها، فأوردت بعضا من تلك الإجراءات كالتالي:

. منع التجوال في المنطقة أو بالقرب منها من دون بطاقة تعريف خاصة.

. إجراء تحقيقات معمَّقة حول الأشخاص العاملين بالمنطقة.

. التصريح من وزارة الدفاع لدخول المنطقة *(la Dépêche Quotidienne d'Algérie, 1960: 12)*.

وبالتالي وضعت المصالح الفرنسية إمكانيات كبيرة في منطقة رقان بالصحراء الجزائرية لضمان انجاح عمليات التفجير النووية، وهو الأمر الذي جعلها تختص بإجراءات أمنية مشددة.

2. الصحافة الفرنسية ومعطيات ما قبل عملية التفجير:

يبدو أن الصحافة الفرنسية بمختلف توجهاتها قد استبقت عملية تفجير القنبلة النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية بعدة أيام، وهو ما نجده في صفحات الجرائد الصادرة منذ نهاية شهر جانفي من سنة 1960؛ وهنا نسجل أن جريدة (l'Echo d'Alger) لم تكن في مستوى جريدة (la Dépêche Quotidienne d'Algérie) أو حتى جريدة (le Journal d'Alger) من حيث تخصيص مساحات في صفحاتها لمعالجة ملف التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية، فقد خصصت البعض من أعمدتها فقط كإشارات لهذا الملف من باب الأخبار ونقل المعلومة فقط، أما جريدة (la Dépêche Quotidienne d'Algérie) فنجدها قد أعطت هذا الملف ما يستحق من الأخبار والمعالجة والتعليقات، لكن ما نلمسه منها هو التعتيم على الكثير من المعطيات المتعلقة بالأخطار التي ستنتج جراء هذه التفجيرات.

لذلك نجد (la Dépêche Quotidienne d'Algérie) بدأت تغطيتها وتحقيقاتها ومقالاتها منذ تاريخ: 7-8 فيفري 1960 وهنا كتبت بعنوان:" إن ساعة التفجير قد اقتربت" وتضيف أيضا:" أن يوم تفجير القنبلة النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية يبقى مجهولا لدى الأوساط الفرنسية، ولكن الجميع يدرك أن يوم التفجير قد اقترب". وعلقت على هذه الأجواء والمعطيات بأن الفرنسيين كلهم يحلمون بهذا الإنجاز في تاريخ فرنسا.

وعن الاستعدادات المادية والتقنية تذكر لوكوتيديان أنه تم توجيه العديد من العتاد وقطع الغيار والأجهزة وكذلك العديد من الخبراء والأخصائيين والفزيائيين إلى الجزائر ومنها إلى الصحراء برقان، وعلى رأسهم مخابر بحث مهمة *(la Dépêche Quotidienne d'Algérie, 1960: 01).*

وفي نفس التاريخ كتبت جريدة (l'Echo d'Alger) ، بأن عملية التفجير منتظرة من يوم لآخر، وأن هناك لجنة من المختصين تتواجد حاليا برقان لتحديد التاريخ المناسب والذي يبقى مجهولا لحد الساعة، وتضيف بأن لحظات التفجير لن تعرف شهودا أو مراقبين ما عدا المصنعين والخبراء الذين سهروا على عملية الصنع *(l'Echo d'Alger, 1960: 01).*

وبتاريخ: 10 فيفري تشير جريدة لوكوتيديان بأن الكل جاهز لتفجير القنبلة (A) الفرنسية وهذا من خلال ما أوردته الوسائط الإعلامية في فرنسا ومنها جريدة (France Soir) والتي نقلت أوامر من مصالح الطيران الفرنسية بحظر الطيران والرحلات فوق منطقة رقان 12 ساعة قبل عملية التفجير *(la Dépêche Quotidienne d'Algérie, 1960: 03).* كما أوردت جريدة (le Journal d'Alger) أن السلطات العسكرية الفرنسية قد منعت التحليق أو الطيران بداية من الساعة السادسة والنصف، وألغت جميع الرحلات التي ستمر على مجال الصحراء الجزائرية خلال عملية التفجير وبعدها *(le Journal d'Alger,1960: 02).*

وبتاريخ 12 فيفري كتبت جريدة لاديباشكوتيديان: "ننتظر ساعة التّفجير برقان المدينة النووية". هذا وفي إطار الاستعدادات التقنية تشير الصحافة الفرنسية أنه تم وضع العديد من الأجهزة في منطقة التفجير منها: أجهزة الرادار، أجهزة قياس الصوت، أجهزة قياس الارتداد، أجهزة التقاط الصور، كما وضعت هياكل التجارب والحيوانات بالقرب من نقطة الصفر. *(la Dépêche Quotidienne d'Algérie, 1960: 12)*.

ومن خلال الدراسات الجزائرية المحلية ومقارنة الوقائع المتعلقة بهذه التفجيرات وما نقلته الصحافة الفرنسية ندرك أن من القضايا اللاإنسانية التي لم تشر إليها الصحافة الفرنسية هي أن السلطات العسكرية الفرنسية بالمنطقة عمدت إلى استخدام 200 جزائري مسجون بـ (le camp bousset) وتعريضهم للإشعاعات النووية لإجراء التجارب عليهم فيما بعد، وهي القضية التي عالجها شريط وثائقي لـ عزالدين مدور يظهر رجالا مكبلين معرضين لتأثيرات القنبلة النووية (المركز الوطني للدراسات والبحث في ح.ث.1945، 2000: 26-27).

وبنفس التاريخ والعدد تقول الجريدة أن منطقة رقان الآن تعيش في وضعية استنفار قصوى استعدادا للتفجير المرتقب في أية لحظة، وتضيف أيضا أنه تقرر إجراء العملية في هذا التوقيت بالذات من شهر مارس لأن هذه المنطقة تعرف استقرارا في حالة الجو خلال مرحلة 01-15 فيفري بالإضافة إلى ركود للرياح ما يسمح بإجراء تجارب ناجحة بدون تسرّب الإشعاعات إلى المناطق المجاورة، ومن الاستعدادات أيضا تم وضع خط اتصال مباشر بين رقان وباريس لنقل الأخبار على المباشر *(la Dépêche Quotidienne d'Algérie, 12 :1960)*. وعليه فالصحافة الفرنسية كانت مواكبة للحدث ونقلت معلومات استباقية، وأبقت المتابعين في حالة ترقب لعملية التفجير.

3.وصف القنبلة النووية من خلال الصحافة الفرنسية:

أوردت جريدة (l'Écho d'Alger) أن السلطات الفرنسية أقرّت المشروع النووي منذ سنة 1945 وصممت على امتلاك السلاح النووي، وبعد سنوات من الأبحاث استطاعت مخابر البحث من توفير عناصر هذه القنبلة، لتستمر المساعي الفرنسية في هذا المنحى الاستراتيجي*(l'Écho d'Alger, 1960: 01)*.

وهنا يشير عبد المجيد بوجلة أنه بعد إقرار السلطات الفرنسية للمشروع النووي استحدثت أجهزة (مديريات) تحت وصاية المحافظة العامة للطاقة الذرية منها: مديرية الطاقة النووية، مديرية التطبيقات العسكرية، مديرية البحث التكنولوجي، مديرية علوم الأجسام، مديرية العلوم الحية، وكان على رأس مديرية التطبيقات العسكرية العقيد بوشالي، وتشرف هذه المديريات على مخابر بحث أهمها: مركز Vaujours، مركز Saclay، مركز Limeil Brévanne، مركز Marcoule (بوجلة، 2018: 124). لتقر منذ سنة 1956 على أن الصحراء الجزائرية فضاء مناسب للتفجيرات النووية *(l'Écho d'Alger, 1960: 01)*.

وأشارت جريدة لوكوتيديان أن الخبراء في جهود حثيثة منذ سنة 1959 لتوفير مواد شحن هذه القنبلة، وعن مكوناتها تقول بأنها تحتوي على نسبة كبيرة من البلوتونيوم واليورانيوم 235، والذي يتميز بالانفجار الكبير، وتضيف أيضا أنها قنبلة حرارية نادرة من البلوتونيوم، وهذه المواد النووية تم تركيبها في (Marcoule) أين يتواجد مركز الطاقة بإقليم الروهن، كما تنقل لنا الجريدة تركيب ومحتوى هذه القنبلة على الشكل التالي: 10زائد 45z10 وهي بهذا تحتوي على ما يعادل 1 إلى 2 كلغ من البلوتونيوم، و بهذا ستحدث انفجارا كبيرا سيكون له وقع على مئات الكيلومترات *(la Dépêche Quotidienne d'Algérie, 1960: 12)*. وتضيف أن مداها السمعي سيصل إلى غاية منطقة بشار والقليعة، وبني عباس، وتندوف*(la Dépêche Quotidienne d'Algérie, 1960: 12))*. وعن التكلفة الإجمالية للقنبلة تذكر الصحافة الفرنسية مبلغ: 1,260 مليار(FN) تم توظيفها أو

تقسيمها على عديد الأنشطة والأشغال كإنجاز البنى التحتية، وشراء الأجهزة والوسائل الضرورية لإنجاح عملية التفجير.

3. عملية التفجير يوم 13 فيفري 1960:

بهذا التاريخ كتبت جريدة لا ديبيش:" أن القنبلة (A) الفرنسية قد تُفجَّر اليوم" وتضيف بأن مصالح الجو تكون قد أعطت الضوء الأخضر لبداية العملية على الساعة السادسة والنصف، بينما كتبت ليكودالجي بتحفظ:" أن القنبلة النووية الفرنسية ستنفجر بين لحظة وأخرى"، وأن السلطات العسكرية قد أعطت أوامر بوقف حركة الطيران في سماء الصحراء الجزائرية بداية من الساعة الخامسة والنصف من يوم أمس، وبقي الآن متى ستنفجر القنبلة؟ وتضيف بأن الأمر يتوقف على ما ستسفر عنه الوضعية الجوية بمنطقة رقان*(l'Écho d'Alger, 1960: 03)*.

وعن الحالة النفسية للسكان بالمنطقة كتبت لاديباش أن الأهالي كانوا يتساءلون عن جدوى الجهود الفرنسية في منطقة صحراوية قاحلة وفقيرة كرقان، التي لا توجد بها أدنى شروط الحياة، وهنا نجد أن الجريدة تكتب وكأن فرنسا صاحبة فضل على السكان في المنطقة بما وفرته من إمكانيات ووسائل فتقول:" أما اليوم فهي منطقة عيش حقيقية والأهلي أصبح يعيش من هذه المنطقة ويشرب المياه من 12-20 لتر يوميا، والأوروبي العامل يشرب المياه المعدنية... والسلطات الفرنسية ضمنت كل التمويل للمنطقة (خضر، فواكه..).

وعن رد فعل سكان المنطقة فتقول:" بأن الأهالي يتحدثون عن القنبلة النووية وكأنها شيء عائلي (une chose familière)*(la Dépêche Quotidienne d'Algérie, 1960: 12)* وأنهم لم يستطيعوا فعل أي شيء يذكر، وتسجل عدم حضور المجاهدين في المنطقة بتاتا، وقالت: "بأن المنطقة الآن أصبحت فرنسية" *(la Dépêche Quotidienne d'Algérie, 1960: 12)*.

4. تصريحات القادة الفرنسيين:

في هذا الشأن أرسل الجنرال ديغول برسالة إلى (Pierre Guillaumat) الوزير الممثل الحاضر في رقان يقول فيها:" هذا ممتاز لفرنسا، التي أصبحت منذ هذا الصباح قوية وفخورة، أشكركم من أعماق قلبي، أنتم ومن معكم ومن يعمل لصالح فرنسا". *(le Journal d'Alger, 1960:03)*

هذا وصرح السيد (M. Messmer) وزير الدفاع الفرنسيقبيل هذا التفجير بقليل :"أن فرنسا تملك من الوسائل ما يمكِّنها من الحفاظ على استقلالها الوطني" *(le Journal d'Alger, 1960:03)*.

وصرح أيضا بتاريخ 17 فيفري:" أنه لا خطر من الإشعاعات النووية على سكان الصحراء وعلى الدول المجاورة" *(la Dépêche Quotidienne d'Algérie, 1960: 01)*. كما نقلت الصحافة الفرنسية أن التلفزيون الفرنسي بث أخبار القنبلة النووية يوم 13 فيفري ومقاطع لعملية التفجيرات بمنطقة رقان، كما أوردت أن هناك فيلم مصور للتفجيرات تم بثه في قصر الإليزي بحضور الجنرال ديغول والوزير (Guillaumat)، ووزير الدفاع الفرنسي (Messmer)، هذا ونقلت أيضا أنباءا عن بداية اتخاذ الإجراءات لتفجير نووي أطلقت عليه إسم(H) .((l'echo d'Alger, 1960: 03) وبالتالي فيه تصميم فرنسي على إعادة تفجير نووي آخر بعد نجاح الأول.

5. تقدير الصحافة الفرنسيةللنتائج المترتبة عن التفجير النووي:

في اليوم الموالي لعملية التفجير عنونت جريدة ليكودالجي (l'écho d'Alger): " أول قنبلة نووية فرنسية"، وبهذا تضيف الجريدة بأن فرنسا الآن أصبحت تحتل المرتبة الرابعة نوويا في العالم *(l'écho d'Alger, 1960: 03)*. كما نقلت أجواء من لحظات التفجير فتشير بأن كل الأشخاص الحاضرون في المنطقة كانوا في وضعية آمنة، أطلقت ثلاث طلقات نارية حمراء

في الجو للتحذير وبعدها بدقيقتين انطلقت أصوات تفجير مرعب وغطت سحب الدخان المنطقة والمناطق المجاورة *(la Dépêche Quotidienne d'Algérie, 1960: 04)*، وفي نفس المقال تكتب الجريدة بأن لا خطر على المنطقة من الاشعاعات النووية وأن السلطات الفرنسية وضعت هذا الجانب في معطيات التفجير حتى تضمن سلامة الأفراد، وقد استندت في مقالها هذا على بعض التقارير الفرنسية الصادرة عن مصالح معينة (le Journal d'Alger, 1960:03). كما نقلت أيضا ليكو دالجي محتوى تقارير لجنة الطاقة الفرنسية والتي نقلت هي الأخرى تصريحات للبروفيسور (spyridakis): " أن فيه ارتفاع للأشعة النووية بالمنطقة لكنه لا يشكل خطرا على السكان" (*l'écho d'Alger, 1960: 03*).

6. الحضور العالمي للتفجيرات النووية في رقان:

يبدو أن قضية تفجير قنبلة نووية في الجزائر قد أخذته الأوساط العالمية السياسية منها والعسكرية مأخذ الجد وهذا ما يفسره حضورها يوم تفجير القنبلة بالجزائر إلى جانب السلطات الفرنسية.

وهنا تنقل لنا جريدة (le Journal d'Alger) قائمة الحضور من الشخصيات الأفريقية قادة الكتلة الافريقية ومنهم: الملازم الأول مجباري، والمقدم حامادو رئيس المجلس العسكري لدولة مالي، وبامبا مادي (chef cabinet) للوزير الاول لدولة الكوديفوار، وممثل عن تجار الداهومي، وممثل الادارة الفرنسية في مستعمرات ما وراء البحار من النيجر، وفودابيت من الكونغو، وحزب الله صلاح نائب برلماني من التشاد *(le Journal d'Alger, 1960:03)*.

هذا الحضور من الشخصيات الأفريقية لهذا الحدث يحمل أكثر من دلالة، بمعنى أن السلطات الفرنسية أرادت إشراكهم في هذا المسعى النووي حتى تهيئهم لتقبل فكرة أن الصحراء مجال فرنسي وليس جزائري، وحتى تبعث لأغلب الدول الإفريقية المجاورة رسالة مفادها أنهم سيشتركون في مصير هذا الإقليم، والدلالة الثانية هي أن حضور هذه

الشخصيات دليل على تقبل أو قبول هذه التجارب في الصحراء الجزائرية ومساندة السلطات الفرنسية في هذا المسعى.

وفي هذا الإطار توضح جريدة لاديباش أنه وفي أثناء عقد اجتماع أو ندوة صحفية حضرها (m. Gullaumat) ووزير الدفاع الفرنسي (Messmer) بالمدرسة المتعددة التقنيات، طُرِح سؤال عن مدى تواجد المراقبين الدوليين للعملية فكانت الإجابة أنه فعلا نلاحظ غياب مراقبين أجانب باستثناء حضور ممثلي المجموعة الافريقية. *(la Dépêche Quotidienne d'Algérie, 1960: 04)* ويبدو أن هذا الإجراء من السلطات الفرنسية كان مقصودا حتى لا تنكشف فظاعة التفجيرات النووية بالصحراء الجزائرية، هذا من جهة، وحتى لا يكون ذلك نقطة أو عامل ضغط عليها بخصوص القضية الجزائرية من جهة ثانية.

7. ردود الأفعال العالمية من التفجيرات النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية:

يبدو أن هذا الحدث . التفجيرات النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية . قد أخد صبغة العالمية وهذا نظرا للضجة والاهتمام الكبير الذي أولته الأوساط الرسمية العالمية لهذا الملف، لعدة اعتبارات منها من هي مساندة للقضية الجزائرية، ومنها من هي في الصف الفرنسي واعتبار أن القضية الجزائرية شأن داخلي فرنسي، ومنها من هي في تذبذب من الجهتين ولكن اهتمامها هنا يندرج ضمن مساع استراتيجية متعلقة بمعركة امتلاك السلاح النووي على غرار روسيا وأمريكا.

وعلى رأسها هيئة الأمم المتحدة والتي حسب جريدة لاديباش كوتيديان قد تفاعلت مع هذا الملف بجدية وتشير أن الأمين العام للجمعية العامة قد استنكر العملية وطالب بحل هذه القضية في الجمعية العامة وفق مقررات اتفاقية جونيف.

. **رد فعل جبهة التحرير الوطني:** وهنا كتبت لوكوتيديان على لسان جبهة التحرير الوطني:" التفجيرات النووية الفرنسية... جريمة" وهو التصريح الذي أدلى به محمد يزيد (وزير الإعلام بالحكومة المؤقتة) من تونس والذي أضاف أيضا أنها جريمة جديدة تضاف إلى تاريخ فرنسا ضد الانسانية، وستروَّج في الرأي العام العالمي الذي سيعبر عن مواقفة خلال اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة، وفي تقديمه لرؤيته المستقبلية لهذه التفجيرات النووية يرى محمد يزيد أنها تحمل دلالتين الأولى عاجلة وهي تهديد حركة السلم والتحرر في القارة الإفريقية، والثانية آجلة وهي الرفع من مستوى قوة فرنسا في نظر إفريقيا، ولكنها لن تقدم لذلك شيئا. وقرأ ممثل الثورة في جامعة الدول العربية استنكاره لهذه التجارب مقترحا ثلاث حلول وجب على الدول العربية الأخذ بها وهي: مبادرة الدول الغربية بشن مقاطعة اقتصادية على الاقتصاد الفرنسي، والسعي لقطع علاقاته السياسية مع فرنسا، التحاق الدول الأفرو أسيوية التي لم تعترف بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية والاعتراف بأن القضية الجزائرية قضية كافة الدول. ورغم هذه المجهودات لم تقدم الجامعة العربية على اجراءات عملية واكتفت بمنشور استنكاري. (عبد القادر فكاير، 2007: 147).

الدول المغاربية: علقت جريدة ليكو دالجي أن الملك محمد الخامس المغربي وبعد التفجيرات النووية الفرنسية مباشرة عمد إلى إلغاء الاتفاقية الفرنسية المغربية بخصوص بعض القضايا الدبلوماسية والطاقة وقام باستدعاء السفير المغربي عبد الحفيظ بن جلون بفرنسا للعودة إلى المغرب (l'écho d'Alger, 1960: 03). وهو الطرح الذي تبناه حزب الاستقلال المغربي الذي دعا إلى قطع العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا *(la Dépêche Quotidienne d'Algérie, 1960: 04)*. كما أعلن نفس الحزب عن مظاهرات في المدن المغربية الكبرى كالدار البيضاء، الرباط، مراكش، وجدة، طنجة. كما دعت السلطات المغربية الأطراف الآفرو أسيوية إلى اجتماع عاجل في هيئة الأمم المتحدة *(la Dépêche Quotidienne d'Algérie, 1960: 04)*.

. **تونس** تحدثت الجريدة عن تصريح من الاذاعة التونسية محتواه أن فرنسا أثبتت مرة أخرى أنها بصدد بناء إمبراطورية في الصحراء وهذا أمر يهدد المفاوضات.

مصر(أنظر التعليق رقم 02): أعربت هي الأخرى عن تنديدها بالتجارب الفرنسية في الجزائر عن طريق وزير الثقافة والتوجيه الوطني نقلته وكالة الأنباء والذي اعتبر هذه الخطوة تمثل عدوانا واضحا للإنسانية ولحقوق الجزائريين (المركز الوطني للدراسات والبحث في ح.و. ث 1954، 2000: 30) .

. **دول الكتلة الآفرو آسيوية** (أنظر التعليق رقم 03): تذكر الصحافة الفرنسية أن التفجيرات النووية الفرنسية لم تلق رد فعل قوية داخل هذه الكتلة في أجنحة هيئة الأمم المتحدة والتي كانت من قبل تحتج بشدة قبل إجراء هذه التجارب.

غانا: أصدر الرئيس نيكروما قرارا يقضي بتجميد أموال الأشخاص والشركات إلى حين صدور نتائج التحقيقات بخصوص التأثيرات المحتملة.

. **طوكيو:** فقد أبلغ وزير خارجيتها سفير اليابان بفرنسا رسالة احتجاج جراء هذه التفجيرات بالصحراء الجزائرية.

. **دول أوروبية وأمركية:**

. سويسرا: تقول الجريدة أنه تم تسجيل مواقف معجبة بالإنجاز الفرنسي في الأوساط الرسمية التي صرحت:" بأن امتلاك فرنسا للسلاح النووي يمثل نقلة نوعية في العلاقات الأوروبية في إطار الحلف الأطلسي *(la Dépêche Quotidienne d'Algérie, 1960: 04)*.

. **ايطاليا:** فتحت ايطاليا تحقيقات معمقة في قضية التفجيرات الفرنسية وخلصت إلى نتيجة مفادها أنه لا وجود لأضرار بالمنطقة وهو ما صرح به وزير دفاعها في باريس بأن لا

خطر على سكان الصحراء الجزائرية .*(la Dépêche Quotidienne d'Algérie, 1960: 04)* وبالتالي تكون بهذا قد أيدت هذه الخطوة من فرنسا في الصحراء الجزائرية.

. **واشنطن:** فقد اعتبرت هذه الخطوة من فرنسا هي بمثابة دخول عنصر أو منافس آخر في معركة السلاح النووي.

المعسكر الشرقي:

. **روسيا:** نقلت الجريدة تصريحات خروتشوف من نيودلهي بالعبارة التالية:" je regrette) que l'explosion atomique Française ait eu lieu) وذكرت لوكوتيدياندالجيري أن الأوساط الاعلامية في روسيا:" نقلت أخبار التفجيرات ولكن بدون تعليق".

. **براغ:** فقد صرحت الأوساط الرسمية بها أن فرنسا خرقت قوانين هيئة الأمم المتحدة بهذه التفجيرات التي سيستنكرها الرأي العام العالمي *(la Dépêche Quotidienne d'Algérie, 1960: 04)*. وبالتالي فيه شجب واستنكار بل تخوف من الجانب الروسي من امتلاك فرنسا للسلاح النووي.

. خاتمة:

من خلال ما سبق في هذه الورقة البحثيةيمكنتسجيلالنقاط الاستنتاجية التالية:

. أن قضية السلاح النووي وامتلاكه من طرف فرنسا هو فكرة أو مشروع استراتيجي عسكري عملت الحكومات الفرنسية المتعاقبة على تجسيده ميدانيا منذ سنة 1945، أي مع نهاية الحرب العالمية الثانية وما خبرته فرنسا من شؤون الحرب فيها واحتكاكها بالدول النووية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية.

. الملاحظ أيضا من خلال محتوى الصحافة الفرنسية هو أن هذه الأخيرة عملت على تدعيم المشروع النووي الفرنسي والتعريف به على أساس أنه إنجاز تاريخي لفرنسا وهو في نفس الوقت ترقية لمكانة فرنسا على المستوى الدولي.

. التنديد الملاحظ من قبل الدول العربية بخصوص التفجيرات النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية، بعكس بعض دول المجموعة الإفريقية التي سجلت إعجابها بالعمل الفرنسي في الصحراء الجزائرية.

. أن الصحافة الفرنسية المدروسة في هذه الدراسة عملت من خلال تغطيتها للحدث على تغطية وتعتيم الكثير من الحقائق المتعلقة بالأضرار التي ستنجم عن هذا التفجير النووي في رقان، بل وعملت على نقل المعطيات القائلة بأن لا ضرر ولا وجود لأشعة نووية تشكل خطرا على الحياة في الصحراء الجزائرية، والحقيقة أن هذه التفجيرات تدخل ضمن الجرائم الفرنسية في الصحراء الجزائرية والتي عانى من تأثيراتها عدد من الأجيال بل ولا تزال إلى يوم الناس هذه.

. **التعليق رقم01:** وهنا يجرنا الحديث عن أهمية الصحراء الجزائرية في الاستراتيجية الفرنسية إلى الاشارة للعديد من العوامل التي جعلت الصحراء تأخذ هذه الاهمية فنذكر: . أن الصحراء الجزائرية ستصبح من عوامل الضغط على الثورة الجزائرية في حالة ما إذا انفلتت القضية الجزائرية من أيدي فرنسا، العامل الإقتصادي خاصة مع اكتشاف مخزون ضخم من البترول في الصحراء الجزائرية، والعامل العسكري الآخر يتمثل في رغبة فرنسا في ولوج العالم النووي فوجدت في الصحراء الجزائرية الفضاء الواسع لتجارب نووية كبيرة، ومن جهة ثانية ضمان إقامة قواعد عسكرية لحماية منشآتها النووية ومعها مصالحها في الجزائر وإفريقيا ككل، ولهذا استثنى الجنرال ديغول منطقة الصحراء من الاستفتاء الذي أقره اقتراح تقرير المصير 19 سبتمبر 1959. (المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2000: 22-23). ويشير عبد القادر فكاير أن فرنسا وضعت رزنامة سنة 1957 حددت فيها تاريخ التفجير

والذي سيكون خلال الثلاث أشهر الأولى من سنة 1960، وهي الرزنامة التي أقرها الجنرال ديغول بتاريخ: 22 جويلية 1958. (فكاير، 2007: 141).

. **التعليق رقم 02:** ولكن الصحافة الفرنسية نقلت عن الجانب المصري عدم وضوح في المواقف تجاه ما حدث في الجزائر ونقلت تصريح صالح حشيش مدير مصلحة الأمن في لجنة الطاقة النووية بالجمهورية العربية المتحدة يقول فيه:" لا وجود لتأثيرات نووية في الصحراء الجزائرية". *(la Dépêche Quotidienne d'Algérie,1960:04)*

. **التعليق رقم 03:** وقبل شهر من تاريخ التفجير النووي الفرنسي تم تشكيل لجنة مكونة من 26 دولة إفريقية وأسيوية مهمتها اتخاذ التدابير اللازمة لمنع اجراء التجارب في الصحراء الجزائرية والكيفية اللازمة لاستدعاء مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة، لكن لم يكن لها من التأثير ما يكفي لتفعيل هذه الاجراءات لأن هيئة الأمم لا تحوز على اجراء قانوني يمنع اجراء التجارب النووية ، بالإضافة إلى تأييد الحلف الأطلسي لما قامت به فرنسا في حق الشعب الجزائري. (المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954: 31).

القائمة الببليوغرافية:

- بوجلة، عبد المجيد (2018). المشروع النووي الفرنسي في الجزائر دراسة في الخلفيات، *مجلةدراسات وأبحاث*، (ع: 04)، (مجلد 10).(ص 124، 125).
- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954. (2000). *التجارب النووية الفرنسية في الجزائر دراسات وبحوث وشهادات*، (ط1)، الجزائر.
- فكاير، عبد القادر. (2007). التفجيرات النووية الفرنسية في الجزائر والمواقف الوطنية، *مجلة المصادر*، (ع: 15)، فيفري 2007، (ص 141).

- la Dépêche Quotidienne d'Algérie: mercredi 07/02/1960, N 3702,

- la Dépêche Quotidienne d'Algérie: vendredi , 7-8/2/1960, N 3699. P 12.

- la Dépêche Quotidienne d'Algérie: dimanche lundi 7-8/2/1960, N 3699, p 01.

- l'Echo d'Alger: dimanche – lundi: 7-8/2/1960,N 17320, P01.

- la Dépêche Quotidienne d'Algérie: mardi 09/02/1960,n 3701, p 12.

- la Dépêche Quotidienne d'Algérie: vendredi, 12/2/1960, N 3704.P 01.

- l'Echo d'Alger: 13/02/1960, N 17325, p 03.

- la Dépêche Quotidienne d'Algérie: samedi 13/02/1960,n 3705, p 12

- le Journal d'Alger: 15/2/1960, N 3257, p 03

- *l'Echo d'Alger: **14-15/02/1960**, N 17326, p **03**.*

- *la Dépêche Quotidienne d'Algérie: dimanche- lundi, **14-15/02/1960**,N 3706- 3707, p **04**.*

- *l'Echo d'Alger: **16/02/1960**, N 17327, P **03**.*

- *la Dépêche Quotidienne d'Algérie: mercredi, **17/02/1960**,N 3709, p **01**.*